FOLIA ORIENTALIA
TOME IX 1968

DOCUMENTS ET COMMUNICATIONS

THE DESCRIPTION OF DAMASCUS IN THE *AR-RAWḌ AL-MIʿṬĀR* BY AL-ḤIMYARĪ

Kitāb ar-Rawḍ al-Miʿṭār fī Ḫabar al-Aqṭār, was written by Abū ʿAbdu Allāh Muḥammad b. ʿAbd al-Muʿim al-Ḥimyarī, who completed this work or the greater part of it before the end of the seventh century A. H. (about the end of the 13th century A. D.).

More than two centuries later another Himyarī whose full name was Abū ʿAbdu Allāh Muḥammad b. Muḥammad b. Muḥammad al-Ḥimyarī added several passages and extra information to the original text. Unfortunately he neglected to mention that he was copying the work of his forebear.

Professor A. Rizzitano from Sicily confirmed that both works on *Ar-Rawḍ al-Miʿṭār-* were by the same author, that is the first Ḥimyarī, who died in 723 A. H. (1323 A. D.) or in 727 A. H. (1327 A D.).

The *Ar-Rawḍ al-Miʿṭār* was one of the last great Arabic geographical lexicons written in the Middle Ages, which till now has been published in parts only.

In this work the description of Damascus by al-Ḥimyarī is presented in greater detail and more vividly than that given by any of the previous writers whom he had used as his sources, such as al-Bakrī, al-Idrīsī, or Ibn Ǧubayr. The author describes at length the intellectual life of the city, the schools and hospitals. In addition, he describes the daily life — in both working and leisure time — of the people.

For this paper I used two manuscripts on microfilm, each containing the whole book of the *Ar-Rawḍ al-Miʿṭār*. The first is the Istanbul manuscript of Bayram Nūr Osmanyah, Istanbul NO. 44. I will therefore refer to it under the abbreviation Is. The second manuscript is in the library of ʿArif Ḥikmat No. 365. At al-Madīnah, Saudi Arabia. And I will refer to it in abbreviation as Ma. I am grateful to Professor T. Lewicki who allowed me to use both microfilms for my research.

Bibliographical footnotes:

1. Ḥāǧǧī Ḫalīfa, *Kašf az-Ẓunūn fī asamī 'l-Kutub wa 'l-funūn* ed. F. Flügel.

2. E. Lévi-Provençal, *La Peninsule Ibérique au Moyen Âge d'après le Kitāb ar-Rawḍ al-Miʿṭār, al-Himyarī*, Leide 1938.
3. T. Lewicki, *Brāga et Miśka d'après une source arabe inedite* „Folia Orientalia", tome I, fasc. 2 (1959), Cracovie 1960, P. 322.
4. Umberto Rizzitano, *Maǧǧalat al-Adāb*, Cairo University, vol. XVIII, fasc. I, Cairo, May 1956.

وصف دمشق

فى الروض المعطار للحميرى

دمشق هى قاعدة الشام ودار ملك بنى امية سميت باسم صاحبها الذى بناها وهو دمشق بن[1] مانين بن[2] ارمخشيد[3] بن[4] سام بن[5] نوح عليه الصلاة والسلام. وقيل سميت بدماشق بن[6] نمرود بن كنعان. قال عياض هى بكسر الدال وفتح الميم ومنهم من يكسر الميم وهى ذات العماد فى قول عوف بن خالد وعكرمة وغيرهما وقيل غيرذلك. قال مورّخو[7] أخبار العجم فى شهر ايار[8] بنى[9] دمشوش الملك جلق وهى مدينة دمشق وحفر نهرها[10] بردى[11] ونقره فى الجبل[12] حتى جرى الى المدينة وحكى ان دمشق كانت دار نوح[13] ومن جبل لبنان[14] كان مبدأ[15] السفينة واستوت على الجودى قبل فردى ولما كثرولده نزلوا بابل السواد فى ملك نمرود بن كوش اول ملك كان على الارض. وسور دمشق تراب، ولها اربعة ابواب الباب الغربى وهو باب الجابية[17]، والباب

[1] Ma. ابن. [2] Ma. ابن. [3] Is. درمحر. [4] Ma. ابن. [5] Ma. ابن. [6] Ma. ابن. [7] Codd. مورحوا. [8] Ma. ابار. [9] Is. بني. [10] Ma. كفرها. [11] Ma. برذي. [12] Is. الكبل. [13] Is. نوح. [14] Is. لپنان. [15] Ma. مدا. [16] Ma. ابن. [17] Is. الجايه.

الجنوبى ويسمى باب توما ويقال له اليوم باب المصادمة والباب الشرقى وهو باب الغوطة ومن الباب الشرقى دخل خالد بن الوليد ومنه فتح دمشق. والباب الشمالى هو باب الفراديس وهو باب كيسان ونهرها يحيط بمدينتها من كل ناحية حتى يلتقى من جهة الغوطة وفى باب توما اربعة انهار نهربرزت ونهربورات ونهريزيد ونهر القناة وتسيرفى مدينة دمشق حتى تنتهى الى باب الفراديس مقدار ميل الى عين حرآن وهى ثلاث ديارات وقصر ابن طولون الى جانبه مما يلى الباب الغربى وهو باب الجابية المصلى وتسير من المدينة فى بساتين الى باب صغير وعليه خمس صوامع للرهبان وفى سور دمشق فتح كالابواب تدخل منها الانهار الى المدينة

وتجرى داخل المدينة وتخرق[1] دورها واسواقها، والاسواق كلها مسقفة على هيئة سقوف المسجد الجامع بها وارضها مفروشة ومسجدها معها. بناه الوليد بن[2] عبد الملك سنة ثمان وثمانين وهو داخل المدينة وليس على وجه الارض بناء[3] مثله ولا احسن صفة ولا اتقن احكاما[4] ولا ابدع منه تلميعاً[5] بانواع الفصوص المذهبة والاجر[6] المحكوك والمرمر المصقول فمن جاء[7] من ناحية باب جيرون[8] صعد

[1] Is. وشرق. [2] Ma. ابن. [3] Codd. بنا. [4] Ma. اصنابا. [5] Is. تلميعا. [6] Is. والا. [7] Is. جا. [8] Is. جيرون.

اليه فى درج رخام نحوا من ثلا ثين درجه ومن قصده من ناحية باب البريد والقبة الخضراء[1] وباب الفراديس كان مدخله مع الا رض بغير درج ومن عجيب شانه انه لا ينسج[2] فيه العنكبوت ولا يدخله الطائر المعروف بالخطاف وفيه اثآر عجيبة منها الخزان والقبة التى فوق المحراب عند المقصورة يقال انها من بناء[4] الصابية وكان مصلا هم بها ثم صار فى ايدى اليونانيين[5] فكانوا يعظمون فيه دينهم ثم صار بعدهم لعباد الاوثان فكان موضعا لاصنامهم[6] ثم انتقل الى اليهود فقتل[7] فى ذلك الزمان يحى بن[8] زكريا فنصب رأسه على باب المسجد المسمى بباب[9] جيرون[10] ثم تغلب[11] عليه النصارى فحولته بيعة[12] يقيمون بها دينهم[13] ثم افتتحها المسلمون فاتخذوه جامعا فلما كان فى ايام الوليد بن[15] عبد الملك بن مروان جعل ارضه رخاما ومعاقد رووس[16] اساطينه ذهبا[17] ومحرابه مذهبا[18] وسائر[19] حيطانه مرصعة باثار الجوهر والسقف كله مكتب بأحسن صنعة وابدع[20] تنميق[21] وانفق[22] فى هذا المسجد خراج الشام كله سنتين، وكان بعث الى الروم بالقسطنطينية يأمره باشخاص اثنى عشر الف صانع من جميع بلاده وتقدم[23] اليه بالوعيد[24]

[1] Codd. الخفرا. [2] Is. سنح. [3] Codd. الطاير. [4] Codd. بنا. [5] Codd. ابونانين. [6] Ma. لاصامهم. [7] Is. نهيل. [8] Ma. ابن. [9] Ma. باب. [10] Is. حيرون. [11] Is. نغلب. [12] Is. بيعه. [13] Is. رفنهم. [14] Ma. فاحدره. [15] Ma. ابن. [16] Codd. روس. [17] Is. دها. [18] Is. مدصبا. [19] Codd. ساير. [20] Ma. وقبدا. [21] Is. نخيق. [22] Is. واهق. [23] Is. وتقدم. [24] Is. قالوعيد.

فى ذلك ان يوقف عنه فامتثل امره مذعنا بعد مراسلة جرت بينهما فى ذلك فشرع فى بنائه[1] وبلغ الغاية فى التانق فيه، واسدلت[2] جدره كلها بفصوص الفسيفساء[3] وخلطت بانواع من الاصبغة[4] الغريبة وقد مثلت اشجارا وفرعت اغصانا منظومة[5] بالفصوص وبدائع[6] من الاصبغة الغريبة فجاء[7] يغشى العيون وميضا[8] وكان مبلغ النفقة[9] حسب ما ذكره ابن المصلى الامَدى في بنيانه اربعمائة[10] صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار فكان مبلغ الجميع احد عشر الف دينار[11]، والوليد هو الذى اخذ نصف الكنيسة الباقية منه فى ايدى النصارى وادخلها فيه لانه كان قسمين قسما للمسلمين وقسما للنصارى وهو الغربى لان ابا عبيدة بن[12] الجراح رضي الله عنه دخل البلد من الجهة الغربية فانتهى الى نصف الكنيسة وقد وقع الصلح بينه وبين النصارى ودخل خالد بن[13] الوليد رضي الله عنه عنوة من الجهة الشرقية وانتهى[14] الى النصف الثانى وهو الشرقى فاختاره المسلمون وصيروه مسجدا وبقى النصف المصالح عليه، وهو الغربى كنيسة بادى النصارى الى ان عوضهم ثمنه[15] الوليد فابوا ذلك فانتزعه من ايديهم قسرا[16] وطلع لهذه

[1] Codd. بناله. [2] Codd. وابركته. [3] Codd. بفسيف. [4] Ma. الصبعه. [5] Ma. منطومه. [6] Is. يدايع, Ma. وبرايع. [7] Ma. فبا. [8] Ma. وميط. [9] Is. رفقه. [10] Codd. اربعمايه. [11] Codd. مايتى. [12] Ma. ابن. [13] Ma. ابن. [14] Is. وانتهي. [15] Is. منه. [16] Codd. فسرا.

بنفسه وكانوا يزعمون ان الذى يهدم كنيستهم يجن فبادر الوليد وقال انا اول من يجن فى الله تعالى[1] وبدأ بالهدم بيده فبادر المسلمون هدمه.

واستعدوا عمربن[2] عبد العزيز رضي الله عنه ايام خلافته واخرجوا العهود التى بايديهم من الصحابة رضي الله عنهم فى انعامه عليهم. فهم يصرفه اليهم فاشفق المسلمون من ذلك ثم عوضهم من ذلك بمال عظيم ارضاهم به فقبلوه ويقال ان اول من وضع جداره القبلى هود عليه السلام وبقى يعبد الله تعالى فيه بعد خراب الدنيا اربعين سنة وذرعه فى الطول من المشرق الى المغرب مائتا[3] خطوة وهما ثلثمائة[4] ذراع وعرضه من القبلة الى الشمال مائة[5] خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهى مائتا[6] فيكون تكسيره من المراجع اربعة وعشرون مرجعا وهو تكسير مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ان الطول فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبلة الى الشمال وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من المشرق الى المغرب سعة كل بلاطة ثمان عشر خطوة والخطوة ذراع ونصف وقد قامت[7] على ثمانية وستين عمودا منها اربع وخمسون سارية وثمانية حصبة واثنتان مرخمة ملتصقة بعضها فى الجدار الذى يلى الصحن واربع ارجل مرخمة ابدع ترخيم مرصعة

[1] Codd. تعالي. [2] Ma. ابن. [3] Codd. مايتا. [4] Codd. ثلثماية. [5] Codd. مايه. [6] Codd. مايتا. [7] Codd. عهي.

بفصوص الرخام ملونة قد نظمت خواتيم وصورت محاريب واشكالا غريبة[1] قائمة[2] فى البلاط الاوسط دور كل رجل منها اثنان وسبعون شبرا ويستدير بالصحن بلاط من ثلاث جهات الشرقية والغربية والشماليه سعة[3] الصحن حاشى المسقف القبلى والشمالى مائة[4] ذراع وعدد شمسيات الجامع الزجاجية المذهبة المونة اربع وسبعون.

وفى الجامع ثلاث مقصورات مقصورة الصحابة رضي الله عنهم[5] وهى مقصورة معاوية[6] رضي الله عنه وهو اول من وضعها وبازاء محرابها مصلى[8] ابى الدرداء[9] رضي الله عنه وخلفها كانت دار معاوية[10] رضي الله عنه وهو اليوم سماط عظيم للصفارين[11] بطول جدار الجامع القبلى، وفى الجامع عدة زاويا يتخذها[12] الطلبة للنسخ والدرس والانفراد عن ازدحام الناس وهى من جملة مرافق الطلبة وفى الجدار المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات القبلية عشرون بابا قد علتها قسى جصية كلها مخرمة على شبه الشمسيات وللجامع ثلاث صوامع واحده فى الجانب الغربى وهى كالبن المشيد يحتوى على مساكن متسعة وزوايا فسيحة يسكنها اقوام من الغرباء[13] اهل الخير وبها كان معتكف ابى حامد الغزالى وباقيها فالجانب الشمالى وللجامع مال عظيم من خراجات ومستغلات تنيف على

[1] Ma. عريبه. [2] Codd. قايمه. [3] Ma. منسعه. [4] Codd. مايه, [5] Ma.-vaccat. [6] Is. معويه. [7] Is. معويه. [8] Codd. مصلي. [9] Is. الرردا. [10] Codd. معوبه. [11] Is. للصفاربن. [12] Ma. تخرها, Is. بخد ها. [13] Codd. اغربا.

الثمانية الاف دينار فى السنة وكان هذا الجامع ظاهرا وباطنا منزلا
كله بالفصوص المذهبة مزخرفا بأبدع زخارف[1] البناء فادركه الحريق
مرتين فتهدم وجدد[2] وذهب اكثر رخامه واستحال رونقه ومحرابه
من اعجب المحاريب الاسلامية حسنا وغرابة صنعة بتعددها[3] كله قد
قامت فى وسطه محاريب صغار وفى الركن الشرقي من المقصورة الحديثة
فى صف المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف عثمان الذى وجه به الى
الشام وتفتح[4] الخزانة كل يوم جمعة اثر الصلاة فيتبرك الناس بلمحه
وتقبيله[5] ويكثر الزحام[6] عليه، وبازاء محرابها باب جديد كان يدخل
منه معاويه الى المقصوره. وهناك مشهد كبير قيل[7] كان فيه رأس
الحسين بن على رضي الله عنهما ثم نقل الى القاهرة. وعن يمين الخارج
من باب جيرون غرفة[8] لها هيئة[9] طاق كبير مستدير فيه طيقان صفر،
وقد فتحت ابوابا صغارا على عدد ساعات النهار ودبرت تدبيرا
هندسيا فعند انقضاء[10] ساعة من النهار سقطت صفحتان من صفر بارزين
مصورين من صفد قائمين[11] على[12] طاس صفر تحت كل واحد منهما،
احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت أخرها[13]
والطاستان مثقوبتان.

[1] Ma. رحارف. [2] Ma. وحدد. [3] Ma. لبعدد ها. [4] Is. ويفتح, Ma. وفتح.
[5] Is. وقبيله. [6] Codd. الرخام. [7] Is. حقيل. [8] Is. عرفه. [9] Ma. هيبه.
[10] Codd. انقضا. [11] Codd. قايمين. [12] Codd. علي. [13] Is. احرها.

ويستدير[1] بالجامع[2] أربع سقايات في كل جانب سقايه كل واحده
منها كالدار الكبيره محدقة بالبيوت والماء[3] يجري[4] في كل بيت واحدى[5]
هذه السقايات في دهليز باب جيرون وهي أكبرها فيها من البيوت نيف
على[7] ثلاثين. والبلد كله سقايات قل ما تخلو[8] سكه من سككه أو سوق
من أسواقه من سقايه. قالوا ورأس يحى بن[9] زكريا عليهما السلام
مدفون بالجامع فى البلاط القبلى قبالة الركن الايمن من المقصوره
الصابيه[10] وعليه تابوت خشب معترض من الا سطوانه الى الا سطوانه
وفوقه[11] كان قنديل من بلورٍ محوّف كالقدح الكبير.

وفي الجهة الشمالية من البلد وعلى مقدار فرسخ منه غار مستطيل للضيق
قد بنى عليه مسجد كبير مرتفع مقسم على مساجد كثيره كالغرف المظلله
وعليه صومعة عاليه. ومن ذلك الغار راى[12] ابراهيم الخليل عليه السلام
الكوكب ثم القمر ثم الشمس حسبما ذلك مذكور في الكتاب العزيز[13]
ذكر ذلك ابن عساكر.

وهناك مغاره صلى[14] فيها ابراهيم وموسى[15] وعيسى[16] ولوط وايوب[17]
صلوات الله وسلامه عليهم. ولكل مشهد من تلك المشاهد أوقاف[18]

[1] Ma. ويستدبر. [2] Ma. الجامع. [3] Is. الما. [4] Ma. جري... [5] Codd. واحدي.
[6] Is. جيرون. [7] Codd. علي. [8] Is. تخلو. [9] Codd. ابن. [10] Ma. الهايه.
[11] Ma. وقوفه. [12] Codd. راي. [13] Ma. العزبر. [14] Codd. صلي.
[15] Codd. موسي. [16] Codd. عيي. [17] Is. ايوت. [18] Ma. اوقات.

معينه وهناك الربوه المبار كه التى اوي اليها المسيح عليه السلام وامه وهناك بيت يقال انه مصلى[1] الخضر.

وهذه الربوه رأس بساتين[2] البلد، ومنها تنقسم[3] الماء[4] على[5] سبعة أنهار ولهذه الربوة أوقاف[6] من بساتين وارض بيضاء[7] وبقرب البلد جبانة[8] تعرف بقبور الشهداء[9] فيها كثير من الصحابة والتا بعين والا ئمه[10] الصالحين فمنها قبر أبى الدرداء[11] وزوجته ام الدرداء[12] رضي الله عنهما وقضالة[13] بن[14] عبيد وسهل بن الحنظه ومعاويه[15] بن[16] ابي سفيان واخته[17] أم المؤمنين أم حبيسه ووايله بن الاسقع وبلال بن رباح[18] مؤذن[19] رسول الله صلى[20] الله عليه وسلم واويسى[21] القرني وخلفاء[22] بني أميه رضى الله عنهم. ولد مشق ثمانية أبواب باب شرقي وهو شرقي وفيه منارة[23] بيضاء[24] يقال ان عيسى[25] عليه السلام ينزل فيها كما جاء[26] في الاثر انه ينزل في المناره البيضاء[27] شرقي دمشق ويلي هذا الباب باب توما ثم باب السلا مه ثم باب الفراديس ثم باب الفرج[28] ثم باب النهره ثم باب الجابيّه ثم باب الصغيره والارباض تطيف بالبلد كله إلا من جهة

[1] Codd. مصلي. [2] Is. ساتين. [3] Is. نقسم. [4] Is. الما. [5] Codd. علي. [6] Ma. اوقات. [7] Codd. بيضا. [8] Ma. جانه. [9] Codd. الشهدا. [10] Codd. الايمه. [11] Is. الدردا. [12] Is. الدردا. [13] Is. فضاله. [14] Ma. ابن. [15] Is. معويه. [16] Ma. ابن. [17] Is. احته. [18] Is. رماح. [19] Is. مودن. [20] Codd. صلي. [21] Is. واويس. [22] Is. خلفا. [23] Ma. مناه. [24] Codd. بيضا. [25] Ma. عيسي. [26] Is. جا. [27] Codd. البيضا. [28] Ma. الفرح.

الشرق مع ما يتصل بالقبلة يسيرا وله ارباض كيثره. والبلد ليس بمفرط الكبر وهو مائل[1] للطول.

وفي داخل البلد كنيسه لها عند الروم شأن كبير. تعرف بكنيسه مريم ليسى بعد بيت المقدس أفضل منها وهي بأيدى الروم لا إعتراض عليهم فيها. وبالبلد نحو عشرين مدرسة ومارستانان[2] أحد هما جاريه في اليوم نحو الخمسة عشر دينارا وله قوامه برسم[3] المرضى[4] والنفقة التى يحتاحون اليها في الادويه والاغذية والاطباء[5] يبكرون كل يوم ويأمرون باعداد ما يصلحهم من الادوية والاغذية وفيه مجانين معتقلون[6] لهم ما يصلحهم من الصلاح وهم في سلا سل موثقون نعوذ[7] بالله من البلى[8] ومن أغرب أحاد يثهم ان رجلا كان يعلّم القرآن وكان يقرأ عليه صبي من أهل البلد اسمه نصر الله هام به المعلم وزاد كلفه به حتى اختل عقله وادى الى المار ستان.

واشتهرت عليه فضيحته، فقيل له اخرج وعد الى ما كنت عليه من القرآن فقال متما جناً واي قرأة بقيت لي ما بقي في حفظي من القرآن شئ سوى[9] اذا جاء[10] نصر[11] الله والفتح... فضحك منه. نسأل الله العافيه وما زال هناك متى مات. لطفّ الله به.

[1] Is. مايل. [2] Ma. بامارستانان. [3] Is. برسم. [4] Codd. المرضي. [5] Ma. الاطبا. [6] Is. معتقلون. [7] Is. يعوذ. [8] Codd. البلا. [9] Codd. سوي. [10] Is. جا. [11] Is. ناصر.

واما[1] رباطات الصوفيه التى يسمونها الخوانى[2] فكثيره[3] وهي قصور مزخرفه في جميعها الماء[4] مطرد وهناك ديار[5] موقوفه لقرأة كتاب الله تعالى[6] يسكنونها ومرافق

الغرباء[7] في البلد اكثر من ان تحصى[8] لا سيما لحفاظ كتاب الله تعالى، والمنتمين للطلب[9] وبهذه البلده قلعه يسكنها السلطان منحازه[10] في الجهة الغربية وهي بازاء باب الفرح وبها جامع السلطان وبهذه البلد[11] قرب مائه[12] حمام وفي أرباضها نحو أربعين دار للوضوء[13] يجرى الماء[14]. وهي أحسن البلاد للغريب لكثرة المرافق واسواقها من أحفل[15] أسواق البلاد وأحسنها إنتظاما ولا سيما قبيسارتها، واهل دمشق يمشون أمام الجنازه بقراء[16] يقرأون القرآن باصوات سجيه وتلاحبن مبكيه برفيع اصواتهم وكلهم يمشون وايديهم الى خلف قابضين بالواحده[17] على الا خرى[18] ويركعون للسلام على[19] تلك الحاله والمحتشم منهم من يسحب اذياله على الارض شبرا ويضع خلفه اليد الواحده على الاخرى و يستعملون المصافحة اثر[20] الصلوات لا سيما اثر صلاة[21] الصبح وصلاة[22] العصر.

[1] Ma. واب. [2] Ma. الحواق. [3] Ma. فكثير. [4] Codd. الما. [5] Ma. زيار.
[6] Codd. تعاي. [7] Codd. الغربا. [8] Ma. تحصى. [9] Is. المطلب. [10] Ma. المنخازه.
[11] Is. البلده. [12] Codd. مايه. [13] Codd. بوضو. [14] Is. الما. [15] Is. اجعل.
[16] Ma. بقراة. [17] Codd. علي. [18] Codd. الاخري. [19] Codd. علي.
[20] Ma. اثارصلوه. [21] Ma. صلوه. [22] Ma. صلوه.

ودمشق جامعة لصنوف المحاسن وضروب الصناعات وانواع ثياب[1] الحرير كالخز والديباج النفيس ويتجهز به الى جمله[2] الافاق. وفي داخل دمشق على اوديتها ارفاء كثيره[3] جداً وبها من الحلاوات[4] مالا يوجد بغيرها واهلها فى خصب ابداً. وهي أعز البلاد الشاميه واكملها حسناً وكان الوليد فرش داخل المدينه بالرخام الابيض المختم بالـلا زورد تختيماً متداخلاً من أصل الحلقه[5] وحيطان المسجد بالفسيفساء[6].

وسقفه لا خشب وهو مذهب كله وله ثلاث منارات المناره الواحده التى في مؤخرة المسجد مذهبه كلها من أعلاها الى أسفلها ذهبا وفسيفساء[7] وفي صحن المسجد قبه قد احكمت صنعتها واتقنت أشد الاتقان[8] فيها فواره من نحاس محكمة العمل يفور منها الماء[9] ويرتفع نحو القامه ثم ينزل في حوض رخام بديع ويستدير بهذه القبه سباك من حديد وسطح الفواره فسيفساء[10] فيه صور غزلان وغيرها من الحيوان فاذا أشرفت على الفواره وهى مملوء ماء رايت منظرا انيقا وعند الباب الشرقي من المسجد قبه في أعلاما قناة[11] رصاص ولها أنابيب[12] من نحاس قد اخرجت من جدول القبه توقد فيها

[1] Ma. الثياب. [2] Is. حملة. [3] Ma. كثير. [4] Ma. الحلوات. [5] Ma. الحلقه.
[6] Codd. بالفسيفسا. [7] Codd. فسيفسا. [8] Is. الاتقان. [9] Codd. الما.
[10] Codd. فسيفسا. [11] Is. قباه. [12] Ma. انانيب.

السرج وفي حيطان المسجد قنا للماء[1] باقفال ينزل ماؤها في حياض رخام[2] في وسط كل حوض عمود من نحاس يندفع منه الماء مرتفعا علوا وفي أعلى[3] مسجد دمشق قبة خضراء[4] مشرقة جدا. وجبانة دمشق في الجنوب منها، يكون طولها ميلا في مثله. قالوا ومرّ[5] الوليد بن[6] عبد الملك برجل ممن يعمل في المسجد وهو يبكى فقال ما قصتك قال[7] ياامير المؤمنين كنت رجلا جمالا فلقينى رجل فقال اتحملنى الى مكان كذا وكذا موضعا في البريه قلت نعم فلما حملته وسرنا بعض الطريق التفت[8] الي فقال لي ان بلغنا الموضع الذى ذكرته لك وانا حي أغنيك وان مت قبل بلوغني[9] فاحملنى الى الموضع الذى اصف لك فان ثم قصرا خرابا فاذا بلغته فامكث ضحوة نهار[10] ثم عد سبع شرفات من القصر واحفر تحت السابعه على قدر القامه[11] فانك ستظهر لك بلاطه فاقلعها فانك سترى تحتها مغاره فادخلها فانك ترى في المغاره سريرين على احد هما رجل ميت فاجعلنى على احد السريرين ومدنى عليه وحمل جمالك هذه وحمارتك مالا من المغاره وارجع الى بلدك. قال فمات في الطريق ففعلت ما أمرنى به وكان معي اربعة أجمال وحماره فاوسعتها كلها مالا من المغاره. وسرت بعض الطريق

[1] Is. للما. [2] Is. حيطان. [3] Codd. اعلي. [4] Codd. خفرا. [5] Is. ومن. [6] Ma. ابن. [7] Ma. فال. [8] Is. اليقت. [9] Is. بلوعي. [10] Is. انهار. [11] Is. قامه.

وكانت معي مخلاه فنسيت[1] ان املأ ها من ذلك المال وداخلنى الشره فقلت لو رجعت فملأت هذه المخلاه فرجعت وتركت الجمال والحمار في الطريق فلم أجد المكان الذى اخذت منه المال فدرت فلم أعرف فلما يئست[2] رجعت الى الجمال والحماره فلم اجدها فجلعت أدور في البرّيه أياما فلم اجد لها اثرا فلما يئست[3] رجعت الى دمشق وقد ذهبت الجمال والحماره فلم أحصل على شيء والجأنى الامر الى ما ترى يا أميرالمؤمنين فها انا اعمل كل يوم في التراب بدرهم فكل ماتذكرت[4] بكيت. فقال له الوليد لم يقسم الله لك في تلك الاموال شيئا[5] والي صارت فبنيت بها هذا المسجد. وفي غربي دمشق أقل[6] من ميل منها قصر الاماره وهي مدينة مصوره ولها بابان كبيران يسمّى احدهما باب الربوه والثانى باب حوران وبينها ابواب كثيره تسمّى الخوخات وفيها مسجد جامع متقن الا انه لا يبلغ[7] اتقان مسجد المدينه الكبرى[8] وفيها اسواق كثيره وبين قصر الاماره والمدينه بساتين وانهار جاريه وعلى قصر الاماره قبة حمراء مشرفه ويحيط بقصر الاماره نهر من جميع جوانبه وجبل اللكام جبل[9] شاهق لاصق بمدينه دمشق وبينها نهر على قنطره لطيفه وهي تسقي بساتين الغوطه.

[1] Is. فنسيت. [2] Ma. نسيت. [3] Is. يست. [4] Is. يذكرت. [5] Codd. شيا. [6] Is. قل. [7] Is. تبلغ. [8] Codd. الكبري. [9] Ma. جبل.

وثنية[1] العقاب على مقربة من دمشق تسير من الثنيه في قرى[2] حتى تفضى[3] الى باب توما والخضراء[4] كان ينزلها معاويه[5] بن[6] ابي سفيان[7] رضى الله عنه ومرابض[8] أهل دمشق بيروت وهي مدينة على شاطئ البحر وفيها كان ابو الدرداء[9] رضي الله عنه.

فتحت دمشق في زمان عمر رضى الله عنه سنة اربع عشره بعد ان لقيت جموع الروم بمرج الصغر عند طاحونه[10] المرج. فهزمت الروم ويقال ان الطاحونه[11] طحنت في ذلك اليوم من دمائهم[12] وهرب هرقل الى انطاكيه ثم الى القسطنطينيه.

Saleh K. Harmaneh

L'«AFFAIRE CZARNOCKI» UNE CONTRIBUTION À L'HISTOIRE DES RELATIONS COMMERCIALES POLONO-TURQUES EN 2ème MOITIÉ DU XVIIIe SIÈCLE

Vers les années soixante du XVIIIe siècle, les relations entre Pologne et Turquie avaient à leur acquis une tradition plus de trois fois séculaire. Le caractère de ces relations était rien moins que stable: tantôt on était en guerre, tantôt on vivait sous le régime de traités conclus. A l'époque en question, la République Polonaise et l'Empire Ottoman se trouvaient en posture politique également critique: ici comme là, débilité croissante, désordre intérieur, emprise d'Etats voisins à peine voilée, tout cela indiquait que les deux pays avaient cessé d'être des puissances. L'imminence de la menace russe était commune, aussi les

[1] Is. وثنبة. [2] Codd. قري. [3] Is. يمضى. [4] Codd. الخفرا. [5] Is. معويه. [6] Ma. ابن. [7] Is. سفين. [8] Is. ومرابط. [9] Is. الدردا. [10] Ma. الطاجونة. [11] Ma. الطاجونة. [12] Codd. دمايهم.

accents amicaux se multipliant dans les rapports diplomatiques pouvaient ils être considérés comme l'expression d'un égal désir d'accord à conclure contre le commun ennemi. Une base à pareil accord existait de longtemps: il suffisait de s'en rapporter au traité de Karłowice, de 1699, traité non dénoncé et constituant toujours encore le fondement des relations entre les deux pays. Pour son temps, il pouvait être taxé de moderne et ressemblait sensiblement à de pareils actes passés entre États européens. On y prenait en considération maints aspects de contacts possibles, ce qui permettait rapprochements et profits à en tirer de part et d'autre. Une large part y était faite aux pénétrations commerciales réciproques. Celles-ci avaient d'ailleurs existé bien avant la conclusion du traité[1], mais sans base juridique bien établie. A peine mentionnées dans certains accords polono-turcs réglés précédemment[2], elles n'avaient pas été de nature à pouvoir assurer aux commerçants la tutelle des gouvernements respectifs. Aussi les marchands n'avaient-ils eu qu'à s'en remettre à leur propre bonne chance et à assumer tous les risques.

Ce fut donc le traité de Karłowice qui créa le fondement juridique à un commerce polono-turc. Les articles VIII et XXI lui furent consacrés. A vrai dire, ce ne fut là que le façonnement d'une cadre entendu d'une manière très générale. Si même la liberté offerte au commerce y était mentionnée, des règlements plus précis, dictés, par les expériences acquises, n'en étaient pas moins devenus indispensables. Les contacts de plus en plus fréquents, les entremises, les prêts, les contracts passés entre négociants particuliers, tout cela devait immanquablement mener à des conflits d'interêts et, par conséquent, à des actions en justice. Les difficultés à mener procès devant les tribuneaux de l'un des pays, alors que la défense des ressortissants de l'autre était en jeu, la transmission des affaires entendues par le juge turc au juge polonais, ou viceversa, tout cela entravait sinon rendait impossible un jugement prompt et équitable. Les deux parties désirant l'intensification du commerce, il devenait urgent d'assurer avec plus d'efficacité personnes et bien des trafiquants respectifs, avant tout, de leur garantir une tutelle juridique.

On en vint ainsi à l'idée de constituer, sur les frontières mêmes, des tribuneaux d'arbitrage en tant qu'instance seule compétente en matière de conflits entre trafiquants de nationalité différente. La venue au jour et les principes réglant l'activité de pareils tribunaux mixtes ne nous sont plus connus dans tous les détails[3]. On sait qu'ils existèrent

[1] V. J. Reychman, *Życie polskie w Stambule w XVIII w.*, PIW, 1959, p. 174.

[2] V. J., Reychman, *Orient w kulturze polskiego Oświecenia*, Wrocław—Warszawa—Kraków, 1964, p. 52.

[3] Cf. W. Konopczyński, *Polska a Turcja* 1683—1792, Warszawa 1936, pp. 166—167.